Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



تسوق الصدفة وحدها " شجرة " إلى القيام بتعهد هذه المسيرات فيكشف عن العصب الحى الحساس فى جهاز المناعة الشعبية ويصور كيفية إصابته التدريجية بالشلل والانتهازية ، دون تسمية مباشرة لهذه التحولات ، بل ينتهى الأمر إلى أن يصبح شراء الضمائر سمة عامة فى جميع المستويات ، ولابد أن يؤدى هذا إلى تدهور نوعية الحياة ، ولا يصل البطل إلى ذلك بطريقة تحليلية فكرية ، فحظه ضئيل من القدرة على التحليل الفكرى ، ولكنه يعاينه بشكل حسى ملموس ، إنه يشاهد مظاهر هذا التدهور عند عودته لزيارة حيه القديم فيلاحظ ما أصبح آهلا به " أطفال عراة ونساء كالحات يقفون أمام الخيام وأكشاك الصفيح ، ورجال مشغولون بأخشاب وألواح معدنية صدئة ومتجهمون . براز ... براز فى كل خطوة فوق الأرض . أصوات راديوهات وتليفزيونات وشبكة من الأسلاك تعنكب الفضاء . بين آخر الخيام وباب العمارة متر واحد مواز للمساكن امتلأ بالوحل والبط والدجاج اللاهى والقطط الصغيرة الميتة ، أين ذهب الله الآن وكيف يتركنا ، أهدانا جنته يوما فكيف تخلى عنا فى هذا الوقت القصير ؟ " .

١ - ٢ لكن الصورة تظل ناقصة ، والشهادة غير دقيقة والسبب غير معروف حتى تلمع فجأة فى وسط هذا التطور التدريجى مسايرة الانفتاح وزيارة القدس واستقبال بيجين أحداث ٧٧ ، وهى بدورها مظاهرات ، لكنها من نوع آخر ، لم يقبض عليه أحد أجرا ولم توزع الغنائم ولم يتم التواطؤ ومقاولنا الهمام وجد نفسه منغمسا فيها دون سابق إعداد ، وهو يصفها بتفصيل نادر ، وكما كان مشهد السينما الذى أوردنا منه تسجيلا لفراغ الشباب فان مشهد هذه الانتفاضة يعد من أقوى ما برعت مخيلة إبراهيم عبد المجيد وأسعفته فيه ذاكرته لتسجيل ضمير الشعب ، ومن الطريف أن نلاحظ مجموعة الهتافات الموقعة التى رددها المتظاهرون فى روايته ، ولابد أنهم رددوها فى الواقع المباشر ، مثل :-

يا أمريكا لمى فلوسك - بكره الشعب العربى يدوسك

ومثل : هو بيلبس آخر موضه - واحنا نسكن عشرة فى أوضه

لكن وجه البراعة فى هذا التسجيل أنه ينفذ من ثقب صغير فى الواقع الخارجى ليعمل على مستوى وعى البطل وتداعى ذكرياته عن نموذج " سيد برشو " المحمول على الأكتاف،